

محمد إلهامي | عصر الخلافة الراشدة | 6. شرعية السلطة في

الإسلام

محمد إلهامي

كنا جبالا في الجبال وربما صرنا على موج البحار حارب حارة بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم لا سهل الا ما جعلته سهلا وانت تجعل الحزن اذا شئت سهلا - [00:00:01](#)

اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علما حديثنا اليوم عن شرعية السلطة في الاسلام متى تكون السلطة شرعية ولها على الناس حق السمع والطاعة اذا ما قامت بحقوقها الواجبة عليها لهم - [00:00:25](#)

ومتى يجوز للناس ان يخلعوها ويتمرّدوا عليها ويعزلوا هذه السلطة ولا يعتبرونها شرعيا بداية ايها الاخوة الاحباب لابد ان ننظر الى مسألة اهمية السلطة بالنسبة للدين الصحابة رضوان الله عليهم - [00:00:43](#)

قبل ان يدفنوا الجسد الشريف جسد النبي صلى الله عليه وسلم كانوا قد اختاروا خليفتهم وهو ابو بكر رضي الله عنه في سقيفة بني ساعدة حتى ان الصحابة الذين انشغلوا بدفن النبي وتجهيزه - [00:01:07](#)

مثل علي ابن ابي طالب ومثل العباس ابن عبدالمطلب لم يكونوا اه من اهل الشورى في اختيار هذه الخليفة وهذا دليل على السرعة التي اقر بها الصحابة اختيار الخليفة كافة الخلفاء الراشدين - [00:01:25](#)

لم يظّلوا ثلاثة ايام بعد وفاة الخليفة السابق الا وقد نصب الخليفة الجديد فهذا من اجتماعات الخلفاء الراشدين. ولذلك قال العلماء بان اولى الاولويات هو نصب الخليفة ولان الصحابة قدموه على دفن النبي صلى الله عليه وسلم - [00:01:43](#)

وانه لا يجوز ان يستمر الامر اكثر من ثلاثة ايام كي لا ينفرد عقد الامة ولا ينتشر نظامها ولا يكون هذا مدخلا للفتن او طمعا للعدو فالنظام الذي جاء به المسلمون النظام الذي جاء به الاسلام - [00:02:02](#)

هو ما كان على خلاف الذي كان في الجاهلية يعني الامام ابن تيمية رحمه الله يتحدث عن ان الامر الجاهلية امر فوضى ولذلك النبي صلى الله عليه وسلم حين قال من مات وليس في عنقه بيعة - [00:02:22](#)

مات ميتة جاهلية تشبیه لمن مات وليس له نظام ليس له انتماء لدولة الاسلام بانه كالجاهلي لان اهل الجاهلية لم يكن لهم نظام اه كانوا يعيشون كقبائل منتشرة فوضوية قد يموت الرجل فيهم - [00:02:38](#)

وليس لديه ولاء ولا انتماء وبلغ النظام الذي جاء به الاسلام حد ان يقول النبي صلى الله عليه وسلم اذا كنتم ثلاثة في سفر فلتأمرُوا عليكم يعني حتى الثلاثة الذين يخرجون - [00:02:57](#)

يختارون من بينهم اميرا فامر النظام هو امر جاء به الاسلام اه خالف ما كان عليه عادة الجاهلية والصحابة رضوان الله عليهم كانوا الاوفياء لهذا النظام. فلما مات النبي صلى الله عليه وسلم لم ينتصر - [00:03:14](#)

لم ينتقض عمله من بعده وانما واصل الصحابة قيام الدولة الاسلامية والحفاظ على الامة الاسلامية امة واحدة بل وزادوا على المساحة التي تركها النبي صلى الله عليه وسلم فافتحوا العالم شرقا وغربا - [00:03:33](#)

هذا كان فقه الصحابة لمسألة السلطة وخصوصا ان الخلفاء الراشدين كانوا اه من السابقين الى الاسلام. فلذلك هم كانوا اقدر الناس على فهم قيمة السلطة في التمكين للدين. يعني الخلفاء الراشدون رأوا الاسلام منذ كان في العصر المكي - [00:03:50](#)

منذ ان كان المسلمون في الاستضعاف والعذاب وتحت الذل والتهديد ورأوا كيف انهم اكتسبوا هذا المكسب العظيم مكسب الدولة

حين انتقلوا الى المدينة حافظوا عليه بدمائهم وبارواهم ومات في سبيل ذلك عدد من السابقين الاولين - 00:04:14
من والشهداء من المهاجرين والانصار فلم يفرطوا في هذا المكسب ابدا وانما ظلوا يحافظون عليه. وكان ظل السيف ظل وحديقة
خضراء تنبت حولنا الازهار اخشى طاغوتا يحاربنا ولو اذا هذا لنفهم مدى واهمية قوة السلطة في نشر الفكرة وهو امر مضطرب عبر
التاريخ الافكار التي - 00:04:32

اشارات الافكار الكبرى في التاريخ هي الافكار التي قامت لها دول والافكار التي نشرتها دول ومؤرخو الحضارات يتحدثون عن ان
الحضارات الكبرى تأسست على الاديان الكبرى المؤرخ البريطاني المعروف كريستوفر داوسون - 00:05:12
يتحدث عن انه الحضارات الكبرى في التاريخ هي الحضارات التي اسست على اديان كبرى ومثل هذا تجدونه عند غيره فرناندو
براود الواغو ستاف لوجو وارنولد توينبي وغيرهم من الذين تحدثوا في الحضارات وعن قوة الفكرة - 00:05:29
عن قوة السلطة في نشر الفكرة الان الاسلام له نظامه في ادارة الدولة مسألة شرعية السلطة كيف كانت في غير الحالة الاسلامية.
يعني كيف كانت قبل الاسلام؟ وكيف كانت بعد الاسلام - 00:05:45

الوضع كالتي الحكام يتولون السلطة قهرا وبدافع القوة ثم انهم يشرعون ما يخدمهم من القوانين ويجيشون ارباب الكهنة والاحبار
والرهبان والفقهاء لكي يسبغوا الشرعية ما اخذوه هم بالقوة وما حصلوه بالقوة - 00:06:02
هذا هو المثل المطرد عبر التاريخ قد تصل هذه الشرعيات في لحظات الى ان يدعي الحاكم انه سليل اسرة من شبه الالهة او من
انصاف الالهة او قد يدعي انه اله كما قال فرعون انا ربكم الاعلى - 00:06:31

كما قال ما علمت لكم من اله غيري ولذلك في اي خدش في شرعية فرعون اعتبره فرعون انه تبديل لدين الناس وافساد في الارض
كما قال اني اخاف ان يبدل يعني يقول عن سيدنا موسى - 00:06:49
اني اخاف ان يبدل دينكم او ان يظهر في الارض الفساد واشهد قومه على ما فيه مصر من الغنى والرفاهية كمبرر وشرعية لحكمه
فقال اليس لي ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتي؟ افلا تبصرون - 00:07:05

ام انا خير من هذا؟ يقصى سيدنا موسى عليه السلام ام انا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين فلولا القي عليه اسورة من ذهب
او جاء معه الملائكة مقترنين - 00:07:23

هذا اعلى الملوك غرورا من وصل الى ادعاء اللوهية اقل الملوك غرورا هو من يحكم بشرعية الضرورة ويقول آآ يعني الشعب
احتاجني في وقت صعب وفي ازمة شديدة دخلت فيها البلاد وكان لابد ان اتقدم الى الحكم لانه لو لم اتقدم الى الحكم لضاعت البلاد
وانتشر فيها الفساد او - 00:07:35

وحصل فيها اختلال او غير ذلك فهذا اقل الملوك غرورا هو من يحكم بشرعية الضرورة وما بين هؤلاء من مساحات من يحكم اعتمادا
على انه من نسب شريف اه او من يحكم اعتمادا على عائلة وعصبة قوية ونحو هذا - 00:07:59
هذا لما هذا في الزمان القديم لما جاءت الدولة العلمانية الحديثة او الحضارة الغربية في نسختها المعاصرة النسخة العلمانية لم
تختلف كثيرا عن هذا النموذج القديم لكن بدلا من ان يكون لديها - 00:08:19

كهنة واحبار ورهبان وفقهاء صار لديها خبراء الدستور والقانون بدل ان يكون هناك كتاب مقدس هو التوراة والانجيل صار الكتاب
المقدس اسمه الدستور بدل من ان يكون لديها الراية واللواءات التي تعبر عن الدين صار لديها علم الدولة - 00:08:38
هو الراية المقدسة التي المساس بها يعتبر مساسا بالدولة. فالواقع انه لم تتخلف عادة الملوك في الحكم او في اكتساب الشرعية الذي
يحصل هو ان يتم تحصيل الامر بالقوة ثم تأتي التأسيسات القانونية والدستورية والنظم - 00:08:58

لكي تصبغ الشرعية على هذا النظام. فاذا استطاع انقلاب عسكري مثلا او اه تغيرت موازين القوة فيأتي اه اخر ويصدر البيان رقم
واحد ويعطل العمل بالدستور ويبدأ في صناعة الشرعية القانونية - 00:09:22
الخاصة به من خلال قانونيين ودستوريين وفقهاء وخبراء في القانون والدستور هذا ما يجري في خلاف الحالة الاسلامية. اما الحالة
الاسلامية فهي حالة خاصة في تكوين الشرعية لماذا حالة خاصة - 00:09:41

هناك سلاسة امور يتفرد بها المسلمون عن غيرهم من التجارب التاريخية الامر الاول ان الكتاب المقدس عندهم هو القرآن الكريم وهو نص لم يكتبه بشر ولم يكتب في حال القوة والتمكن - 00:10:00

فبالتالي تعرفون الفيلسوف الالماني نيتشا له كلمة مشهورة يقول القانون ما هو الا تعبير عن رغبات الاقوياء حين يتمكنون يكتبون رغباتهم في قانون فيلزمون به الناس وحتى الدكتور عبدالرزاق السنهوري وهو من الخبراء المشهورين في القانون يقول -

00:10:21

القانون يحكم بين انداد فحيثما غابت الندية غاب القانون وصارت القوة هي القانون الواقع كما يقول الشاعر لا عدل الا ان تعادلت القوى وتصادم الارهاب بالارهاب القانون هو التعبير عن رغبات الاقوياء. هذا القانون يكتبه المنتصر في لحظة قوته - 00:10:43
اما القرآن الكريم فقد نزل من عند الله لم يكتبه بشر فليس فيه ما لدى البشر من الاهواء او ما لدى البشر من اخطاء او ما لدى البشر من زلل ونقص - 00:11:07

كما انه لم يكتب كذلك في لحظة قوة يعني لم يكتب القرآن الكريم لم يكتبه المسلمون حين انتصروا بل نزل القرآن الكريم وشمل حياة المسلمين جميعا منذ بداية الدعوة حتى نهاية الدولة - 00:11:20

ثم انه نص محفوظ. يعني لن يستطيع احد ان يلغيه او ان يطمسه او ان يزيده فيه او ينقص فيه. فهو نص محفوظ ونص يحفظه الاطفال في الكتاتيب فبداية لدينا اذا نص معصوم محفوظ خال من اهواء البشر ولم يكتب في لحظة قوة لكي يعبر عن رغبة في -

00:11:35

او السيطرة او التمكن الامر الثاني الذي تتميز به الحالة الاسلامية عن غيرها من حالات الحكم ان لدينا الفترة التاريخية الواضحة التي تمثل نموذجا يقتدي به المسلمون في التطبيق العملي وهي فترة - 00:12:00

النبوة والخلافة الراشدة. وتحديد فترة الخلافة الراشدة لانها بشر يحكمون بشرا وهم منقطعون عن الوحي الامر الثالث ان الحالة العلمية في البلاد الاسلامية يعني الحالة التي تحافظ على هذا النص المعصوم وعلى الدين الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم وطبقة الخلفاء الراشدون من بعده - 00:12:18

هذه الحالة العلمية ليست حالة مؤسسية ليست حالة كهنوتية ليست مؤسسة جامدة ليست ترتيبا هرميا وانما هي حالة منتشرة تيار يستطيع كل الناس ان يكونوا من العلماء والعلماء لا ينتظمون ضمن هيئة تستطيع - 00:12:43

السلطة ان تحتويها كما فعل الملوك مع الكنيسة مثلا الكنيسة باعتبارها حالة تنظيمية هرمية تؤول الى رأس واحد ولها قدرة شديدة على السيطرة على الناس ومنعهم من الصلاة ومنعهم من - 00:13:05

الجنة او اعطائهم صكوك الغفران هذه الحالة ذات النفوذ الروحي الهائل كان يمكن اذا احتواها نظام الحكم ان يجبرها ويجعلها في خدمته وهو ما كان في غالب الاحوال فهذه الامور الثلاثة وجود نص معصوم لم يكتبه بشر في لحظة قوة - 00:13:20

ووجود فترة تاريخية واضحة الملامح وطويلة نسبيا فترة الثلاثين سنة تمثل الخلافة الراشدة ووجود حالة علمية لا يمكن ان يحتويها نظام حكم ولا ان يضعها في جيبه هذه الامور الثلاثة تجعل السلطة غير قادرة على اسباغ الشرعية على نفسها - 00:13:41

بسهولة يعني حتى ان استطاعت السلطة استقطاب عدد من علماء السوء او علماء السلاطين او ان تنعم على بعضهم بمناصب كالافتاء او كقاضي القضاة او او غيره لا يستطيع حتى هؤلاء العلماء الا ان يتأولوا - 00:14:05

النصوص وتكون حركتهم هذه حركة مكشوفة بالنسبة للحالة العلمية. وعامة ما يكون علماء السوء وعلماء السلاطين حالة منبوذة ضمن الحالة العلمية الاسلامية العامة اذا كيف تتكون الشرعية للسلطة بالنموذج الاسلامي. وكأن ظل السيف ظل حديقة خضراء -

00:14:24

الازهار لم نخشى طاغوتا يحاربنا ولو نصب المنايا حولنا اسواق اسوار هذا الذي يتميز به النظام الاسلامي في بناء نظامه السياسي الامور الثلاثة وجود النص المعصوم ووجود الفترة التاريخية واضحة الملامح - 00:14:54

وجود حالة علمية آآ تمثل التيار ولا تنتظم في تنظيم ليست موجودا في اي نموذج حضاري اخر لانه ربما آآ يعني النماذج الحضارية

الآخري احد هذه الحالات. اما انه لا يوجد نص معصوم اصلا - [00:15:23](#)

تم في حال الديانات الوضعية والافكار الوضعية والديانات القديمة يعني نصوص لا يمكن التوثق من صحتها او انه يوجد الكتاب المقدس عند بعض الاقوام لكن لا توجد شريعة. كما هو في حال المسيحية فالمسيحية يؤمنون بكتاب مقدس لكن لا يؤمنون آآ -

[00:15:42](#)

ليست فيه شريعة او توجد الشريعة في الكتاب المقدس ولا توجد الفترة التاريخية ذات الملامح الواضحة كما هو في حال اليهودية

ليست لديهم الفترة التاريخية الواضحة لكيفية ادارة آآ امور الدولة والسياسة - [00:16:01](#)

او انه لا يوجد نص معصوم من الاصل كما هو في حال العلمانية. حال العلمانية دستور يستطيعون تغييره وتبديله لا يتمتع بالقداسة

الا ما يضيفه عليه البشر وهي امر منقوص يتعرض للتبديل والتغيير. والواقع الان - [00:16:18](#)

انه لا يوجد تنافس حضاري الا بين النموذج الاسلامي والنموذج الغربي العلماني. وهذا النموذج الغربي العلماني احتوى المسيحية

واحتوى كذلك الديانات القديمة والشرقية فهو يتمدد الى الهند والصين واليابان ولا يجد مقاومة حضارية حقيقية. كذلك حتى

اليهودية ونموذجها اسرائيل ليست الا تحققا - [00:16:35](#)

وصورة منصور الحضارة الغربية. فالواقع الان انه ليس ثمة نموذج حضاري او تنافس حضاري الا بين الاسلام والعلمانيين طيب كيف

تكونت شرعية السلطة في الاسلام قامت على امرين اساسيين. الامر الاول هو - [00:16:59](#)

قيام هذه السلطة بواجباتها الشرعية انطلاقا من الاسلام ودفاعا عن الاسلام وقيامها بحق الاسلام الامر الثاني هو ان يختار المسلمون

هذه السلطة اذا هناك ركنان يحددان شرعية السلطة في النظام الاسلامي. هذان الركنان - [00:17:20](#)

اخذاهما واخزهما العلماء فضلا عن النصوص من خيرة الخلافة الراشدة كل خليفة من الخلفاء الراشدين انما جاء الى موقعه هذا

باختيار الناس فلم يحمل احد آآ نفسه الى الخلافة لم يدعها احد بنص او بقداسة لم يدعها احد بفضل لم يقاتل عليها احد لم يغلب -

[00:17:42](#)

الامة واحد منهم وانما كلهم تم اختيارهم برضا الامة واختيارها هذا الركن الثاني والركن الاول وهو ان تقوم هذه السلطة على اداء

الواجبات الشرعية والقيام بالحقوق الشرعية منطلقا من الاسلام - [00:18:06](#)

ومنفذة لاحكام الاسلام فكان كل خليفة من الخلفاء الراشدين حين يبائع يبائع على كتاب الله وسنة رسوله وبعد عمر كانوا يبائعون

على كتاب الله وسنة رسوله وسيرة ابي بكر وعمر كذلك لان هناك خصوصية لابي بكر وعمر - [00:18:23](#)

آآ جاءت في حديث النبي صلى الله عليه وسلم اقتدوا بالذين من بعدي ابا بكر وعمر. فا فترة الخلافة الراشدة تحقق فيها الركنان. ركن

ان السلطة كانت سلطة اسلامية تنطلق من الاسلام - [00:18:47](#)

ويمثلها اول كلمة نطق بها ابو بكر رضي الله عنه حين تولى الخلافة لما قال وليت عليكم ولست بخيركم ان احسنت فاعينوني وان

اسأت فقوموني اطيعوني ما اطعت الله ورسوله - [00:19:04](#)

فان عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم وهذه الكلمة التي حددها ابو بكر هي الكلمة التي ترسم المرجعية العليا والقاعدة الحاكمة

في علاقة السلطة وشرعيتها بالنسبة للامة. الامة ترى شرعية السلطة من هذه العبارة. اطيعوني - [00:19:22](#)

ما اطعت الله ورسوله فان عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم العلماء فيما بعد وجدوا انفسهم امام حالة اخرى وهي حالة القهر

والتغلب يعني فقدت السلطة احد ركني الشرعية - [00:19:45](#)

وهو ان يوجد خليفة لم يختره المسلمون ولكن بما له من القوة والشوكة والقدرة استطاع ان يفرض امر خلافته بعصيته ولكنه لا

يخرج عن الاسلام وانما يقوم بواجبات الاسلام. يحفظ الثغور ينشر الامن يقيم الحدود - [00:20:05](#)

آآ يجيش الجيوش للجهاد فهو قائم بواجبات السلطة الشرعية الا انه ناقص في انه لم ياتي باختيار الامة حينئذ قدم العلماء ان تكون

السلطة اسلامية على ركن ان يأتي الخليفة باختيار الناس - [00:20:29](#)

بالمصطلح المعاصر حافظوا على النظام حتى وان تخلوا عن شخص الخليفة يعني حافظوا على ان يكون النظام نظاما اسلاميا حتى

ان تخلوا عن شخص الخليفة ثم لما ناقشوا ان ان هذا النظام ان تحول الى الكفر - 00:20:49

فهنا قالوا اجمع العلماء على ان الامام يعني الخليفة اذا طرأ عليه كفر ينعزل اجماعا فحين يصل الامر الى النظام نفسه الى تهديد

النظام الاسلامي وآآ يعني تنحية الصبغة الاسلامية عنه - 00:21:08

او الانحراف به عن الوجهة الاسلامية والمرجعية الاسلامية فهنا يكون لا لا تكون لهذه السلطة ترعية فهذا هذه الموازنة التي قام بها

العلماء هي نصره للنظام على الشخص نصره لان تكون السلطة الاسلامية قبل ان يكون الخليفة - 00:21:28

مختارا ولذلك بين العلماء خلاف طويل في مسألة حكم المتغلب ومتى يقر له بالخلافة؟ متى يبائع؟ آآ يجاهد معه حدود طاعته اه

احكام الخارجين عليه احكام دعم الخارجين عليه اما حيث قام هذا بتغيير - 00:21:49

من الاسلام الى الكفر او بان يقصد ان يخرج عن الاسلام فهم هنا نزعوا عنه الشرعية كلها. وبذلك تكون شرعية السلطة في الاسلام على

هذا النحو الذي لا تحدده القوة - 00:22:11

كما يحدث في الانظمة الاخرى وانما يظل محكوما بامر الشريعة وبنظام الشريعة وبتصور المسلمين للشريعة لانه مستمدوا هذه

الشرعية من نصوص معصومة ومن فترة تاريخية راشدة ومن حالة علمية لا يمكن ان يحتويها سلطان - 00:22:28

اسأل الله تبارك وتعالى ان يعلمنا ما ينفعنا وان ينفعنا بما علمنا وان يزيدنا علما. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. كنا جبال في

الجبال وربما صرنا على موج البحار بحارا - 00:22:50

بمعابد الافرنج كان اذاننا قبل الكتائب يفتح لم تنسى افريقيا ولا صحراؤها سجدت الدنيا والارض تقضي فلان وكأن ظل السيف ظل

خضراء تنبت حولنا الازهار. لم نخشى يحاربنا ولو نصب المنايا حولنا اسواق ندعو جهارا لا اله - 00:23:11

والذي صنع الوجود وقدر ورؤوس كنا يا رب فوق اكفنا نرجو ثوابك مغنا كنا نرى الاصنام من ذهب فنهدمها. ونهدم فوق الكفار -

00:24:06